Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنه شارك فى الحياة السياسية لعصره مشاركة قوية ، ليس الخوض فيها مما يدخل فى موضوعنا ، فلو لم تكن لولادة مثل هذه الشخصية القوية المثيرة للعواطف والحواس ، لما استطاعت أن تحتل من نفسه ومن شعره هذه المكانة الخطيرة التى سنحاول الإلمام بها ، ولا متدت يد النسيان فجرفتها وطوت ذكراها فى تيار الأحداث والخصومات التى خاض فيها الشاعر .

والدارس لشعر ابن زيدون فى ولادة يدهشه أنه لا يكاد يجد صورة واحدة من صور الوصل والهناء ، اللهم إلا أبياتا قليلة تحصى على أصابع اليد مثل قوله :

لا ينم الواشى الذى غرّنى
هاأنذا فى ظل الرضى نائم
عدت إلى الوصل - كما أشتهى
فالهجر باك والرضى باسم .

وليس معنى هذا أننا نشك فى قيام علاقة حب متبادلة بينه وولادة ، ففى الروايات التى أوردها صاحب « الذخيرة » وغيره ، عن لقاءات تمت بينهما ، ثم ما فى شعر ابن زيدون من إشارة إلى هذه العلاقة كذكرى من الذكر ما يدحض هذا الشك ، وإنما الذى نزعمه أن فترات الوصل والصفو فى هذه العلاقة كانت أقصر بكثير من فترات الهجر والخصام ، ومن ثم زودت هذه العلاقة الشاعر بشحنةقوية من العواطف والذكريات كانت كافية لإلهامه كل هذا الشعر فيما بعد ، ولكنها لم تمهله الفرصة ليصفها وقت أن كان يعيش فيها .